نظرة المستشرقين حول التاريخ الإسلامي

Orientalists' view of Islamic history

م.م. محسن رشك حمادي

تربية الرصافة الثالثة

mhsn0834@gmail.com

الملخص :

لما كانت الكتابة من الفنون المؤثرة على النفس، إذا طرحت بأسلوب منمق الغاية منه تحقيق هدف معين، واتضح لاحقا أن فن الكتابة يستخدم كسلاح له تأثير بإبادة المجتمعات بتأثيرها النفسي وبأسلوب عرض الحقائق المزيفة، هكذا كان حال المستشرقين الذين استخدموا الكتابة كأدوات حربية تطلق من خلالها أشد انواع الفتن، بعدما عجزوا عن تحقيق أهدافهم من خلال ساحات المواجه باعتمادهم الروايات الضعيفة غير المنصفة ليقدموها للقارئ تاريخ مشوه حكم عليه مقدماً

Abstract

Since writing is one of the arts that affect the soul, if it is presented in a stylized manner aimed at achieving a specific goal, and later it became clear that the art of writing is used as a weapon that has the effect of annihilating societies with its psychological impact and in the way of presenting false facts. Types of strife, after they were unable to achieve their goals through the arenas of confrontation by adopting weak and unfair narrations to present to the reader a distorted history that was judged in advance

المقدمة :

لم ينسى الغرب الاخفاقات العسكرية التي ساهمت في انتشار الاسلام في بلادهم فضلا عن المد الجغرافي الذي حكمه المسلمين اثناء الفتوحات، فكان لا بد من وسيلة لرد تلك الاخفاقات بما يضمن استمرارها مستقبلاً عبر الاجيال، لذا وجدوا في الكتابة ضالتهم فأخذوا يشككون بالاسلام والدين على انه مستل من اليهودية والمسيحية لأبراز مكانة العرب بذلك الدين، ولاظهار غيضهم من الاسلام ودولته افرطوا في بيان الجانب السلبي للدين حين بدأوا بتحليل موارده وأقتباسه لاثار الديانات السابقة، ثم النيل من شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديثه وسنته بأنها اقوال وأفعال اكتسبها من الرهبان واضاف عليها بما يخدم وضعه وبيئته، كما اختار اتباعه من الفقراء والمحتاجين الذين يعانون من الفروق الاجتماعية والاقتصادية لما وعدهم التغيير في الحال اتبعوه، ولأن جل الصحابة هم من المؤيدين الذين شاركوا في نشر الدين في الجزيرة وما حولهااستمر المستشرقون في ضرب الدولة الاسلامية، حين نعتوا الدولة الاموية دولة العرب، لاعتمادها على العنصر العربي حصراً، ولم يفهموا أن نشر الدين والدولة كانت بيد العرب وان جهل الموالي في اللغة العربية والادارة ولأن دخولهم للإسلام حديثا، كل هذه الاسباب منعتهم من الممارسات السياسية والادارية في الدولة، فهم بهذا العرض يوحون اضطهاد العرب للموالي، في حين أوعزوا حكم الدولة العباسية للفرس وانهم اصحاب الفضل فيها، كما تركوا السياسة والادارة لهم ولم يكن الخلفاء سوى الاسم لعدم ادراكهم حتى الدولة وسياستها وادارتها، هكذا ظل قلم المستشرقين ذو أثر عبر الزمان والمكان وهذا يعد نصراً لهم مقابل الاخفاقات العسكرية البالغة التي لحقت بهم على ايدي المسلمين.

المبحث الأول موقف المستشرقين من القرآن الكريم

اجتهد المستشرقون في دراسة القرآن الكريم فهو من اولويات البحث في مناهجهم من حيث الجمع والترتيب والقراءة واسلوب الرسم قد اخذت بالجد والتميز منذ القرن التاسع عشر، إذ ذاعت الثقافة الاسلامية في اوربا حين بسط الاستعمار سلطانه على البلاد الاسلامية، وكان جل اهتمامهم بكتابة المغازي والسير والتاريخ ثم اتجهوا لدراسة القرآن وعلومه والفقه واصوله، والفرق الإسلامية كما يتبعه من مظاهر الفكر الإسلامي(ايجانس جولدز، ٢٠١٣م، ص٤).لو تطرقنا إلى مصطلح الاستشراق من حيث المعنى الثقافي والعلمي فهم المختصون باللغات والثقافات الشرقية، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر أخذ مفهوم المستشرق يتغير في اسلوب بحثه فقد اصبح من خبراء المجتمعات الغربية في جوانب معينة من الاسلام وخضعت المجتمعات الاسلامية وبدراساتها الاسلامية والاكاديمية إلى اساليب النقد الفيلولوجي والادبي التاريخي، حيث ادى هذا التحليل على القرآن من طرف بعض الباحثين إلى أثارة عدة اسئلة حول القرآن وتأليفه (العلوي، ٢٠١٨، ص١)حيث أول دراسة مفصلة للقرآن في اواخر القرن السابع عشر حين قال لودفيكو مراشي ١٦١٢-١٧٠٠م، حين تطرق إلى سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلال المصادر العربية ثم ترجمة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية مقابلة للنص زودها بشروح وتعاليق للمقاطع الغامضة، ويمكن اعتبارها خطوة البداية لانطلاق الدراسات القرآنية في أوربا، غير أن العمل تضمن الكثير من الاخطاء الفادحة والحجج الضعيفة التي تفتقر الدقة العلمية(بدوي، د.ت، ص٧).برز اهتمام المستشرقين بترجمة القرآن إلى اللغات الأوربية لغرض دراسة النصوص التي تساعد على الخوض لمعرفة المضمون، إذ تناولوا عدة مذاهب لتفسيره واخذوا يعللون بتأويلات تقود إلى التشكيك بصحة القرآن وأمانة نقله وترتيبه وجمعه بحجة أن النص قد تعرض إلى الزيادة والنقصان، لغرض التمسك بالروايات الشاذة الموجودة في بعض المصادر القديمة، إذ تناولوا تفسير الطبري المتعلقة بالاختلافات المنسوبة إلى المصاحف الفردية لبعض الصحابة مثل ابن مسعود وأبي بن كعب وعلي ابن ابي طالب وابي

موسى الاشعري فقد قمع المستشرق جفري هذه الروايات المنقطعة ونشرها في كتاب المصاحف لابي داوود (ت:٣١٦هـ)، بغية التشكيك في النص القرآن وعدم الاعتراف بان جمع وفق منهج علمي رصين في الدقة والتثبيت(عزوزي، ٢٠٠٧م، ص١٦-١٧)لقد أعتمد المنهج الاستشراقي المطبق على الدراسات الإسلامية والقرآنية على النظرة العلمية والعقلية الحديثة القائمة على الاعتقاد، بأمكانية تطبيق طرقه في مجالات كثيرة (نحن معشر المستشرقين عندما نقوم بدراسة العلوم العربية والإسلامية انما نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثله الإسلام ومظاهره المختلفة، ونحن لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهته، دون ان ننعم فيه النظر بل لا نقيم وزناً إلا لما يثبت امام النقد التاريخي، المعيار الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندها..) (زقزوق، د.ت، ص٧٧).فضلاً عن المناهج الغربية الحديثة التي استخدمت لتأويل القرآن، تركز على فقه اللغة وعلم اللسانيات مع ربط وتقاطع بالمنهج التاريخي النقدي، وفقه اللغة من الناحية الفلسفية بهدف الكشف عن القوانين التي تحكم اللغة واستعمالاتها، من اجل ضبط المعنى أو الدلالة، وقد يمكنهم هذا المنهج من اختلاق الفرضيات والنظريات التي يستخلصوا منها ما يشاؤون من نتائج بجانب الصواب (عزوزوي، ٢٠٠٧م، ص٨)فالمناهج التي استخدموها، لا تؤدي إلى نتائج علمية في الدراسات الإسلامية، فقد قاموا بعملية أسقاط لتصورات ذهنية واطلقوا احكاما عامة لا تراعي الحضارة الاسلامية ومبادئها، وانهم يحاولون تطويع النصوص وتفسيرها وتحليلها ليتم تقبلها مع ما يتوافق مع احكامهم المسبقة للوصول إلى نتائج افتراضية، فنجد لها مبررات وفقاً لهواه ومزاجه وثقافته وبيئته الدينية (الحاج، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٦٩)بهذا درس المستشرقون القرآن الكريم باعتباره نتاج تاريخي ليس له علاقة بمسألة وحي أو عقيدة دينية مصدرها الإسلام، فهم يدخلون من منظور مادي للظواهر الفكرية التي يدرسونها وعدم تقيدهم بالمقومات الدينية والروحية والعقدية نتيجة تأثرهم بالبيئة الاوربية في طرح مناهجهم وطرق معالجتها للحضارات والافكار الانسانية، كونها ترفض كل مصدر سابق للمعرفة باسم الدين أو الوحي والاعتماد على الفلسفة الوضعية واخضاع الدراسات الإنسانية إلى العلوم التجريبية التي لا تؤدي إلى نتائج مستساغة عند تطبيقها على القضايا الايمانية مثل الوحي والنبوة ودورهما في الحياة البشرية (الحاج، ٢٠٠٢م، ص١٦٥)لقد اظهروا بالقول بأن للقرآن تأثير بالمذهب اليعقوبي الذي يقر الطبيعة البشرية للمسيح، إذ بين الشبه في المصطلحات الدينية المعروفة لدى أهل الكتاب في الجاهلية والتي اقرها القرآن نتيجة تأثر القرآن بالعهدين القديم والجديد (الحاج، ٢٠٠٢م، ص٢٩٢)، وقد وصفه البعض على أنه من مؤلفات الناجمة عن الخيال والخلاف، وهي من المؤلفات التي تستخدم رؤى وصوراً للتعبير عما وراء المفاهيم الثقافية الإنسانية (الحاج، ٢٠٠٢م، ص٢٩٩)أغلب ما أثاره المستشرقين هي مسألة تتعلق جمع القرآن وترتيبه على قاعدة التواتر الذي اعتبره علماء المنطق وعلماء الكلام والاصول طريقاً قاطعاً من طرق النقل والتبليغ، إذ يجعلها ثابت ثبوت اليقين، وهو ليس راجعاً إلى كثرة العدد المعين بقدر ما يكون اتفاق عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب، أي ان الاطراف كانت متفقة على الخبر هي المتشابه من حيث المصالح والمبادئ مما يبعد عنها قرينة التآمر والتواطؤ والكذب أو الاختلاق، ذلك يجعل التواتر طريقاً قطعيا من طرق نقل الاخبار، أي أن القرآن نقل في اصله بالطريق الشفهي والتلقي اللفظي وشيوع النص على الحفظ (عاشور، ١٩٨٢، ص٢١)ان ما قاموا به من مقارنات بين العهد القديم والجديد والقرآن الكريم يتضح لهم أن القرآن هو نص أصيل في لغته ولفظه ومعناه وبين نصوص مترجمة أو منقولة إذ ان القرآن نوه بشأن الكتب السماوية الأخرى وبين أنها اشتملت على الهدى والنور واحكام العبادات والمعاملات، فإذا وضعوا القرآن في مقارنة موضوعية مع كتب الوحي السابقة وبعيداً عن المجادلات الدينية، وأخذنا جانب الفحص الدقيق والدراسة المعمقة لأركان الخطاب الديني وهي الاسلوب والقصد وطريقة النقل واللغة (عاشور، ١٩٨٢م، ص١)، وجدنا ان القرآن امتاز بخصوصية عن غيره من الكتب السماوية في ركنين اساسين هما اللغة والفكر، فالقرآن كتاب ادبي وعقائدي بنفس الدرجة إذ أنه كنز من الافكار التي تكشف في ثناياه الاسلوب الرفيع بالجانب المعرفي والسلوكي لأجل خلق إنسان في مراتب الكمال والخير والاصلاح، كلها من الصفات التي يروض المؤمن نفسه حتى يتاح له من جميل الخصال والافعال(العقاد، ٢٠١٢م، ص٢٨)كان اهتمام المحافل الفكرية بدراسة القرآن بسبب الحروب الصليبية وحملات التبشير والتهديد العثماني لاوربا، من أهم الأسباب الدراسة والتعرف على مضمون القرآن، فقد كانت صورة الإسلام مطبوعة بالطابع التركي، إذ صدرت ترجمة المانية للقرآن قام بها (ديفيد فريدرش مرغلين) عام ١٧٧٢م بعنوان الكتاب المقدس التركي، إذ النظرة المقدسة فكان الهدف من الدراسة ان يدافعوا عن المسيحية وقد حظ القرآن باهتمام كبير ضمن دراستهم حيث اعترف موليز (١٧٩٦-١٨٥٨م) بأن القرآن الكريم كتاب ديني ذات نكهة خاصة وبأنه نشا نتيجة لخبرة دينية أصيلة يعبر عنها بتأملات تحرك المشاعر ويتغذى به الملايين ويهتدون بتعاليمه ولا بد انه مستقى من منبع فياض (البدوي، د.ت، ص٢٧).لقد اتبع اغلب المستشرقين منهجاً عاماً مفاده ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استغل أو استعاد القصص والحكم والامثال والصور المجازية من مصادر يهودية أو مسيحية وطبقا لهذه المزاعم فلا بد أن يكون عالم باللغات العبرية والسريانية واليونانية

ولا يمتلك مكتبة تضم نصوص التلمود والانجيل المختلفة (العقاد، ٢٠٠٨م، ص٢٨)ونجد التركيز على العقائد الإسلامية وقد تم التنصيص عليها في القرآن (الوحدانية، النبوة، البعث والحساب) وقام بدراسة مسألة نزول القرآن في قريش وقسم السور المكية إلى ثلاث اقسام، واستنتج من قراءته لتلك السور ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعرف القراءة والكتابة، واعتبروا ان القرآن هو نتاج البيئات اليهودية والمسيحية في الجزيرة العربية ومحيطها في القرن السادس الميلادي مع التأكيد على وحدة النسق القرآني وانتظام عالمه الموضوعي والمصطلحي (الغزالي، ٢٠٠٢م، ص١٢)اخضعوا النص القرآني للمنهج الفيلولوجي التاريخي قصد منه وضع قاعدة يمكن اعتمادها بوضع ترتيب زمني لسور القرآن وهذا الترتيب هو تخميني استند في وضعه إلى بعض المصادر القديمة، كما اعتمد على تاريخ الغزوات في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر والخندق وصلح الحديبية واشباهها من المعارك لهم تاريخ ما نزل من القرآن فيها، وجعل أيضاً اختلاف اللهجة واسلوبه الخطابي دليلاً آخر لتاريخ تلك الآيات، فقد انكروا الروايات والحديث واقوال المفسرين وعلم المسلمين في تاريخ القرآن وعلومه، ومع ذلك اعتمدوا تقسيم السور إلى كتاب (أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي) وهو من رجال القرن الخامس الهجري وقاموا بادخال بعض التعديلات عليه وقسمه إلى قسمين مكي ومدني (الزنجاني، ٢٠١٢م، ص١١٤).والحقيقة انهم لم يستطيعوا تجاوز منهج علماء المسلمين باعتمادهم على الروايات في دراسته لترتيب القرآن، وتحديد المراحل الزمنية المتعاقبة على نزول الوحي، ومنهم من ارتكز في اسلوبه حول المواضيع الاجتماعية والدينية التي عالجها القرآن، ومن هنا كانت محاولة تدرج من الترتيب الموضوعي ولم يخرج في التقسيم الذي قام به علماء المسلمين من تميز بين مكي ومدني حسب المعايير الزمنية والمكانية واخذ بنظر الاعتبار قصار السور ووحدة اسلوبها واختصار معانيها وخلوها من السجع (العلوي، ٢٠١٤م، ص٤)ان التصنيفات التي قامت بها الدراسة الالمانية للقرآن الكريم شغلت بال علماء الاستشراق فعلقوا عليها اخطر النتائج في الدراسات القرآنية وقد أثبت هذه التصنيفات بما لا يدع مجالاً للشك استحالة تصنيف القرآن خارج المنهجية التي سلكها علماء المسلمين حول الترتيب القرآني، ترتيب زمني صحيح يفوق الترتيب الذي قامت به المدرسة الالمانية (صالح، ١٩٨٥م، ص١٨٠).آراء المستشرقين بالحديث النبوي :من اهم ما تميز به هؤلاء هو التلاعب بالمصادر الشرعية وتزيفها، إذ اعتمدوا على الروايات التاريخية والنصوص الادبية في دراستهم للحديث النبوي، فنجد منهم اعتمد على كتاب (الاغاني) لأبي فرج الاصفهاني، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي، ربما يكذبك كلاماً جاء بالموطأ، هذا هو حال المستشرق، فولد زيهر عند دراسته للحديث النبوي، اكد على ضرورة الفصل بين الحديث والسنة، على اساس ان الحديث ما هو الا تعبير شفهي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أي أنه يشمل اقواله فقط ولا يتسع لذكر اعماله وافعاله في المقابل يرى ان السنة ما هي الا اعمال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واعمال الصحابة الأوائل (رضوان الله عليهم)، كان هذا اسلوب العرب الوثنيين المتمسكين بسنن اسلافهم واصبح مفهومها الجديد هو تعديل للآراء العربية القديمة أي أنه يقصد انه ابقى على عادات وتراث العرب الجاهليين، بهذا يتهم الاسلام الذي جاء باحكام لم تكن موجودة في المجتمع، شذب اشياء كثيرة من تقاليد الحياة، حيث أنه ابقى الامور الخيرة الحسنة التي تميز بها المجتمع العربي آنذاك واعطاها عمقاً آخر وربطها بالعقيدة (الحاج، ٢٠٠٢م، ص٤٧٣)ان تآسي المسلمين بالسنة المطهرة، مختلفة عما كان يتبع من الاسلاف قبل الاسلام، انما اتباع المسلمين يتجه نحو اتباع منهج نزل بطريق الوحي فيهما عنه بألفاظ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن مصطلح السنة استعمل في دواوين الاشعار واخبار الجاهلين استعملت بالقرآن الكريم والاحاديث، استغل فولد زيهر هذا الاقتباس مدعياً أنه من ألفاظ الوثنية وان اللغة العربية بكاملها مصطلحات وثنية وهذا كلام ولا يتفوه به عاقل (الاعظمي، ١٩٩٢م، ج١، ص٦).ويرى المستشرق الالماني جوزيف شافت بوصفه بأن السنة الا النظرة التقليدية للفقه الإسلامي، وانها تعرف بأفعال النبي المثالية وهذا المعنى كثير الاستعمال لدى الشافعي في كتاباته (المنظمة العربية، ١٩٨٥م، ج٢، ص٧٠)اما المستشرق الفرنسي هنري ماسيه يماثل بين السنة عند المسلمين والسنة من جهة اليهود كونها تقليداً للقانون الشفهي مضافاً اليه القانون المكتوب (ماسيه هنري، ١٩٦٠م، ص١١٧) وان ما قاله يصب بنفس الاتجاه الذي تناوله فولد زيهر، إذ وصف التزام المسلمين بالسنة واتباعها مثل تمسك الوثنيين بسنن اسلافهم، هو منهج مستشرقين يحاولون ارجاع الاسلام بخصائصه، ومميزاته إلى تأثيرات الوثنية، وعند الحديث عن تدوين السنة تجد التحليل الاستشراقي بما تميل به انفسهم وبما ترسمه عقولهم ((أنه من الخطأ الاعتقاد بان الرسول أمر بتدوين القرآن ومنع تدوين السنة لتنقل شفاها، وهذا الخطأ والغلط لا يصمدان امام الفحص الدقيق للنظام الحديث)) (الحاج، ٢٠٠٢م، ص٦٢٥).انهال بعض المستشرقين على بعض رواه الحديث، حيث توجهوا اليهم بالنقد والاتهام فأضعفوهم واخضعوهم لاحكامهم المسبقة، ومن هؤلاء أبو هريرة الذي تعرض لاتهامهم بالوضع والتشيع للأمويين، ورأوا في محبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اغراضا وصوراً امانته خيانة وحفظه تدجيلاً (الخطيب، ١٩٨١م، ص٤٣٧).كذلك ضمن لائحة الاتهام محمد بن شهاب الزهري، إذ تحامل عليه فولر زيهر

في اكثر من موضع، فقد كذب ونقل عنه ((ان هؤلاء الامراء اكرهوني على كتابة الاحاديث : أي انه يقصد تدوين السنة النبوية، فعرف النص الاصلي بحذف الألف واللام من الاحاديث لتصبح "احاديث" وبهذا يقلب المعنى)) (البهنساوي، ١٩٨٩م، ص٣١٤)حيث اظهر أن الزهري أبد اعترافات خطيرة، حيث قال ان يكتب لارضاء رغبات الحكومة حتى لو تطلب ذلك وضع احاديث مكذوبة، والظاهر ان ما تناوله هذا المستشرق هو تحت تأثير الانفعال والعاطفة وقد تناسى مقتضيات العلم وما يتطلبه من الانصاف والحياد والبعد عن التعصب، حتى يفرق بين الحقيقة والنزوة التي يجب ان لا تكتب (البهنساوي، ١٩٨٩م، ص٢٩٨)اعتمد المستشرق على قلب الحقيقة، حيث ان الزهري كان يمتنع عن كتابة الاحاديث ليتعمدوا ذكرهم ولا يتكلموا على الكتب، فلما طلب منه هشام بن عبد الملك ان يملي على وليه ليمتحن حفظه واملي عليه اربعمائة حديث فما ان خرج من عند هشام حتى صاح الناس ((أن هؤلاء الامراء اكرهوني على كتابة الاحاديث)) بهذا اصبح الامر محاط بالملابسات، فلم يؤخذ الوضع من الجميع، وان يدرس دراسة متصلة دون انفصال (حسن، د.ت، ص٨).اتجهوا في نقد علماء الحديث، عند ذكرهم المتن والسند، إذ نجد معظم المستشرقين يؤكدون ان جهد العلماء افرغ في مصب واحد عند التوجه بنقد السند دون المتن ((من المهم ان نلاحظ انهم اخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للاسناد نفسه)) (خورشيد وآخرون، د.ت، ص٢٧٩).انعطف المستشرق هنري ماسيه حينما رسم صورة الاسلام على أنه نتيجة احتكاك بالثقافة الاجنبية ((ان انتشار الاسلام جعله يحتل بافكار ومدارس اجنبية، من هنا كان التطور الاجتماعي الذي قام بعض المحدثين أي ما يدعى Piafraus، فقد عرفوا بعض الاحاديث ليجعلوها ملائمة لحاجات الزمن من الناحية القضائية، انها اخطاء واضحة واجهت النقاد انفسهم وكانت اديان الشعوب المغلوب ذات أثر في تطور الاحاديُ، فقد وجد فيه فولدر زيهر بصورة خاصة تذكارات من الاناجيل ومنقولات غير صحيحة من المسيحية وافكار يهودية واغريقية وضعت في النبي لهدف بناء)) (ماسية، د.ت، ص١٢٠).أن ما أشار اليه المستشرقين يشكل الاطار العام والنظري في اهتمامهم بالفتن الدينية وشتى مظاهر التفرقة والانفصال.

المبحث الثاني موقف الاستشراق من السيرة النبوية وتاريخ الدعوة الإسلامية

لقد قام العديد من الباحثين في الشرق والغرب بوصف مشوه بسبب وجهة نظر بعض المستشرقين من حملاتهم التبشيرية حتى العصر الحديث عن سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الاسلام كعقيدة وشرعية (السامرائي، ١٩٥٦، ص١٢)وعلى الرغم من اتفاق اصحاب الاختصاص، ان النبي (ص) يمثل نقطة مضيئة في التاريخ وانه يمتلك شخصية جعلت منه اسطورة فيما بلغ مبادئ وتعاليم اسلامية مدعومة بالوثائق التاريخية وروايات مسندة موثقة، غير ان الاستشراق الاوربي يعمل بدافع واسلوب المبشرين التقليدي في اتباع النصوص التاريخية وقد ورد الشك منهم في شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قالوا ((لا نعرف بالضبط متى ولد محمد، واكثر من جاءنا عن حياته معلومات اسطورية)) (اندريه، ١٩٥٦م، ص٢٧)كان اسلوب المستشرقين في تشويه صورة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انما هي سياسة الكنيسة ومن والاها من المفكرين الاوربيين التي بدأت بعد فشل حملاتها الصليبية في تحقيق هدفها ولمدى قرنين من الزمان (١٠٩٩-١٢٥٤م) حينما لجأت إلى الصراع الفكري والثقافي، في حين بدأت بث الاشاعة والاكاذيب على الاسلام ونبيه، من خلال خيالهم الغير حقيقي وان كان لهذا الشأن جذور قديمة تعود لعهد الدولة الأموية حين اطلق القديس يوحنا الدمشقي (ت:١٣٢هـ) كتابه طريقة جدل المسلمين الذي طرح فيه الاكاذيب بوصفه للإسلام على أنه منشق عن الديانة المسيحية وان النبي لم يكن مرسل بل مبتدع، جاء بكتاب موضوع مختلف ساعده في ذلك الرهبان المنشقين عن الكنيسة (غاريه، د.ت، ج٢، ص٣٢).واتبع نهجه في التلفيق الكاتب البيزنطي ثيوفانيس حين طرح في كتابه ٠حياة محمد) زاعماً ان اتباع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هم إلا من احبار اليهود الذين اعتقدوا بانه (المسيح المخلص) وان تعاليمه عبارة عن مقتبسات من رجال التقاهم في بلاد الشام وكانوا يهوداً أو نصارى، فدون ما فهمه منهم وحرفه واستطاع كسب قومه من العرب عن طريق التسامح في المحرمات، وهو بذلك يعبر عن استمراره في اسلوب الحقد والتشويه الذي يتزايد عبر العصور حتى وصل وصفهم للاسلام بانه هرطقة منشقة عن المسيحية وان النبي شخص مرتد عن الدين ولم يكن سوى مدع))(ساثرون، ١٩٧٥م، ص٧١)ان طرح مثل هذه المواضيع كانت جزء من الثقافة السائدة في المجتمع الاوربي حتى بدء تأثيرها واضح على كتابات عصر النهضة والحديث، فنرى ذلك في كتابات الشخصيات العلمية والادبية، مثلا نظرة فولتير الذي وصف الاسلام والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفات تناقض كل القيم التي نادت بها حركة التنوير الاوربية (دانيال، ١٩٦٠، ص١٩٨، ٢٧٩، ٢٨٩)، بل حتى مؤرخاً مثل بريدو عبر عن الاسلام بانه ((انتقاماً من الرب بسبب انقسامات الكنيسة الشرقية على نفسها، فالعرب هم الأداة التي ارسلها الرب ليصب غضبه على المسيحيين)) (فوزي، ١٩٩٨م، ص٥٣)وقد استمرت هذه النزعة المعادية والصورة المزيفة من المستشرقين بسبب ارتباطهم بالكنيسية، حتى

باتت تضم المستشرقين اليها، ومنهم لانسي الذي اتصف في كتاباته عن السيرة بالتعصب اللاموضوعي الذي نشهده في مؤلفات العصور الوسطى (فوزي، ١٩٩٨م ،ص٥٤)أما عبر التنوير فقد امتاز بكونه متحرراً من النزعة اللاهوتية التي شجعتها الكنيسة ضد الإسلام، جاء بنظرة مغايرة وجديدة، وأن كانت لا تختلف عن اسلوب سابقيها في تقديم الصورة المشوهة منه نجد كتاب (حياة محمد) للمستشرق الفرنسي (دي يوليان) فهو خير من مثل النزعة الجديدة، فضلاً عن الانكليزي سيل اذا قدموا ترجمة بقيت معتمدة في اوربا لمدة طويلة اظهرت فيها شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صورة رجل القرن الثامن عشر الاوربي المصلح غير المسيحي (فوزي، ١٩٩٨م، ص٥٣)، كذلك فولتير في رسالته (محمد) سنة ١٧٤٢م وصفه بأن رجل سياسة تبرر الغاية عنده الوسيلة، ولأن كتابه (القرآن) اعطى تصور غامض وغير مفهوم ولا يمكن ان يدعي أي عظمة حقيقية (فوزي، ١٩٩٨م، ص٥٤).لم يختلف الوصف للإسلام في الحقبة التي اعقبت عصر التنوير المتمثلة بالرومانتيكية حيث ابدع الكاتب الاسكتلندي توماس في كتابه (الابطال وعبادة البطل) في التحريف والزيف، إذ أظهر أن من أهم منجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي جمع ابناء الفقراء من شعبه ليجعل منه قوة واحدة لا تقهر، حيث عده بطلاً مثله مثل سائر الابطال كلا منهم لديه نشاطه (جليوم، ١٩٥٥م، ص٦٥).لقد ركز البعض منهم على البعد الاجتماعي في الاسلام من حيث طبيعته واصوله، مؤكداً ان ما دفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الدعوة لرسالته لم يكن اعتقادياً بقدر ما كان اجتماعياً متمثلاً بامتعاضه لسوء توزيع الثروة بين فئات المجتمع المكي ورغبته لتحقيق مجتمع تسود فيه العدالة، لم يكن طرحه سوى دافع من جملة دوافع عديدة يثيرها المستشرق ضد الاسلام حينما يعمل على اسناده على العامل الاقتصادي، فهو بذلك يتهجم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعتبره نبياً ، وهو بذلك لا يختلف عن تفاسير القرون الاوربية الوسيطة مع فارق بسيط في ان المبشرين من القرون الوسطى كانوا يسردون اكاذيبهم وافتراءاتهم معتمدين على الخيال والاساطير، مما يؤكد نزعتهم العنصرية ان البحث التاريخي يؤكد عدم ثقتهم في الروايات التي اختارها أو الخطأ في تفسير تلك الروايات وتحميلها اكثر مما تحتمل، مما اضعف أهمية دراستها (بدوي، ١٩٩٣م، ص٣٤٧).أما اواخر جيل المستشرقين الذين برزوا في النصف الثاني من القرن العشرين حيث اهتموا بدراسة السيرة النبوية، إذ نالت دراستهم شهرة كبيرة بسبب نزعتها الايجابية ورفضها للصورة التي رسمتها اقلام المبشرين ومن تلاهم وسار على نهجهم من اجيال المستشرقين حيث تميزوا بمنهجيتهم التاريخية في تقويم الروايات الاصلية من مصادرها القديمة وتخليص صورة الاسلام والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشكوك والتشويهات التي فيها القس والرهبان ومستشرقو العقود السابقة، معتمدين على طريقة نقدية في التحليل التاريخي على العوامل الاجتماعية والبيئية لشرح انجازات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما حققه من نجاحات، مبرزاً القيم والمبادئ الخلقية والإنسانية التي تحلى بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام والتي كانت دافعاً لسياساته (فوزي، ١٩٩٨م، ص٥٩).

آراء المستشرقين في الدولة الأموية :لم تنجو الدولة الاموية من اتهامات المستشرقين كونها جزء من دولة الاسلام، مستغلين في ذلك اعتماد الدولة على العنصر العربي في ادارتها فضلاً عن الحوادث والفتن التي اعترضت قيامها وسياستها، فنجد اوصافها تجاهها اختلط مع تفسير المفاهيم ونظريات العصر الحديث ((كانت نفسية الامويين عموماً نفسية مجبولة على الطمع ومحاولة الاثراء إلى حد الجشع وهي الفتح من اجل النهب والحرص على التسود للتمتع بالملذات الدنيوية)) (فاخور، ١٩٥٥م، ص١٠٤)، كانت آراءهم هذه بسبب عدم ادراكهم للتطورات في السياسة والحياة الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في العصر الاموي كما اتبعوا اسلوب التعميم حينما ينتقدون سياسة خليفة أو والٍ على كل العصر الاموي، حتى قالوا أن الامويين لا يصلحون لقيادة الأمة المحمدية (فلهاوزن،١٩٠٢م، ص٥٩).((كانت موضوعات الشكوى هي ان العمال يسيئون استعمال سلطتهم ويظلمون الناس، وان اموال الدولة في جيوب قلائل يستأثرون بها على حين ان معظم جيوب غيرهم تبقى خالية، وان العهر والشراب والميسر اصبحت لذات السادة لا يعاقبون عليها لأن الحدود معطلة)) (فوزي، ١٩٩٨م، ص٧٩٤)هذا التعميم شمل كل عهود الولاة، لأن الحدود معطلة فهاج الناس فنجد في عهد الوليد الثاني بن يزيد حينما كثرت الشائعات حوله من قبل خصومه الطامعين في خلافته انه فاسقاً، وأن صحت التهمة أو لم تصح خرج الناس وقتلوه، فضلاً عن شخصية عبد الملك بن مروان الذي قال عنه نافع مولى عبد الله بن عمر ((لقد رأيت المدينة وما فيها شاب اكثر تفسيراً ولا أفقه ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مرو ان)) حتى وصفه ((أن فقهاء المدينة اربعة احدهما عبد الملك بن مروان قبل ان يدخل الامارة)) (فوزي، ١٩٩٨م، ص٩٤).اظهر المستشرقين اهتمامهم بالروايات التاريخية المتشابهة، ابتغاء الفتنة وتاويل أحداث التاريخ الإسلامي وفق ما ير وق لها ويخدم اهدافها فقد وجدوا بالروايات الشعوبية ضالتهم لإظهار سياسة الدولة الأموية، إذ زيف بعض المؤلفين الحقائق أو بدلوها وصورها ثم اضافوا افتراءات في مسيرهم وانجازاتهم (فلهاوزن، ١٩٠٢ م، ص٦٦-٦٧)، فضلاً عن النزعة، فبقدر ما شاع في أوربا من صراع دموي بين قوميات فسروا التاريخ الإسلامي من

خلال تجربتهم الذاتية، حتى أخذهم الوصف ان الدولة الأموية هي دولة عربية لا يعنيها الا امر العرب في المجتمع الإسلامي، أما غير العرب فهم مواطنون من الدرجة الثانية، لا يتسع لهم الاسلام ((لم يكن الإسلام كافيا في ضمان المساواة لهم وذلك لأن الدولة الثيوقراطية الإسلامية كانت في واقع الأمر دولة عربية خالصة .. فوق الأمم المغلوبة)) (فلهاوزن، ١٩٠٢م، ص٦٧).كانت اتهاماتهم للدولة الاموية باتجاهين، كونها عربية واعتمادها على العرب وعن سياستها العنصرية، فاما عن اعتماد الدولة على العرب في انتشار الاسلام، فهم في حاجة لبعض الوقت لغرض الاندماج فيما بينهم مع غير العرب في المجتمع الجديد كي يشاركون العرب، فهو ليس تحامل أو عنصرية، أنما هو أمر طبيعي أن يكون عصر الامويين عصر العرب وبسبب سنة الزمن والتطور التاريخي الجديد للأمة وكيانها السياسي (حمودة، ٢٠١٠، مقال في مجلة الحوار المتمدن)أتسمت دراسة المستشرقين للدولة الاموية بعدة محاور، تركزت على تشويه شخصيات التاريخ الاموي، دون تميز وبأسلوب تعميمي بأنهم لا يصلحون لإدارة وحكم الدولة، فنجد أتهاماتهم على معاوية بن ابي سفيان في دينه ((لم يكن قلبه تعلق عميق بالإسلام)) (بروكلمان،٢٠٠١م، ص١٢٨)، واتهام هشام بن عبد الملك بالبخل وسوء الإدارة واكبر مثالي بخله فقد كان ينظر إلى الدولة بأنه اقليم يجب ان يستغل، فكان يحمل ولاته على الامعان في ابتزاز الاموال من الرعية كما أنه زاد في قيمة الخراج (بروكلمان، ٢٠٠١م، ص١٥٩)لم يكتفوا عند هذا الامر، فنرى أنهم واصلوا زيفهم نحو شخصية عمر بن عبد العزيز، فقد انكروا عليه حسن صفاته، واغلبها العدل ((ان عمر لم يعد سمرقند إلى أهلها مع أنه اعترف أن العرب استولوا عليها خلافاً لما يأمر به الدين)) (بروكلمان، ٢٠٠١م ، ص٢٣٧)غلب على اسلوب المستشرقين بالمغالاة في عرض الروايات التاريخية واحداثها إذ أنهم استندوا على روايات اغلبها متأخرة تختلف في روايات الرواد مثل الطبري وبن خياط والبلاذري الذين اعتمدوا على الاسانيد لا المتن، على غير الروايات التي سجلت حالات فردية لا يمكن ان تكون قاعدة عامة في سياسة دولة أو موقف مجتمع بأسره أو وجهة نظر الرأي العام فيه، والذي يجلب الانتباه في اسانيد هذه الروايات أو مصادرها هي اتصالها ببيئات قبلية ومفاهيم بدوية (الدوري، ٢٠٠٧م، ص٤٢)لقد جمع أهل الرأي العنصري الذي اعتمدوا على فرضية التحيز الاجتماعي والاقتصادي والاداري، بناءً على الروايات الشاذة والتي تدل على الفردية في طرح الروايات الشعوبية لاسناد وجهة نظرهم زاعمين أن الموالي لم يحتلوا المناصب في الدولة والمجتمع بسبب معارضة قوية من قبل العرب، غير أن الموضوعية تحتم بالقول بأن الاسلام ظهر في أرض الحجاز قلب الوطن العربي فتحمل العرب مهمة نشره، فأتسعت الدولة وشملت أقاليم جديدة تسكنها الشعوب غير العربية، دخل بعضها الاسلام وعرفوا بالموالي، الا أن دورهم وتأثيرهم في المجتمع لا يمكن ان يظهر فجاءة، انما بصورة تدريجية في كافة المجالات، إذ نجد أن العرب بادروا ولدوافع شتى بدمج الموالي في التركيب الاجتماعي والاداري ولضرورات سياسية عديدة وربما لطموحات شخصية، حيث ان من تعاليم الاسلام هي التفاعل والاندماج والاختلاط مما ادى إلى انتشار الاسلام والعربية في المجتمعات الجديدة (فيصل، ١٩٨٩م، ص٣١).ان فكرة التمايز في العصر الاموي يرون صغر دورهم في الجيش مع ان الدور التاريخي للفتوحات لا زال بيد العرب الا انه تضمن فئات منهم في الجيش الإسلامي، ومنح لهم العطاء ((كان معاوية فرض للموالي خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فأتم للأبناء منهم ثلاثين)) (خماش، ١٩٨٠م، ص٣٤٥)، هذا يعني أن عملية ادخال الموالي بالجيش بدأت منذ فترة مبكرة في العصر الاموي وأن عطاءهم كان في زيادة وان كان لا يصل أي عطاء المقاتلة العرب، وهذا من الطبيعي لأن المسؤولية والعب يلقى على العرب في ساحات المعركة والدفاع عن الدولة (فوزي، ١٩٩٨م، ص١١٣).

أداء المستشرقين في الخلافة العباسية لم تتغير اراء أو وجهة نظر المستشرقين بالخلافة العباسية، حينما تناولت طريقة الوصول إلى دفة الحكم، فقد كانت مشابهة في انتقادهم لسلفهم في اسلوب التوصل لحكم الامة الإسلاميةهناك عدة عوامل تتحكم في أسلوب عمل المستشرق الذي يظهر التأثير على تحليلاته السياسية والحضارية التي يتناول فيها تاريخ الأمة الإسلامية فالوثائق التاريخية التي يجمعها المستشرق لظاهرة تاريخية معينة، أما أن تكون قليلة أو حقيقية إلى حد الاخلال، أو أن تتحكم كفاءة المستشرق اللغوية أو خبراته عن الشرق لا تؤهله للحصول على نتائج مرضية علمياً وموضوعياً، ولكي يسد هذه الثغرات قد يعمد إلى الاستنتاج المنطقي وقد حمل النصوص اكثر من طاقتها، فقد روج المستشرقون للنظرة القائلة بأن العصر العباسي الأول، عصر نفوذ فارسي على اساس ان الثورة العباسية قامت على اكتاف الفرس، وأنه عصر سيطرة الفرس الذين جاءوا إلى السلطة، فمنهم من قال انتصار العباسيين معناه انتصار الفرس، ويرى البعض ((ان حكم العرب انتهى بمجيء العباسيين وان الفارسية انتصرت على العربية تحت منار الاممية الاسلامية)) (فوزي، ١٩٩٨م، ص١٤٥) هذا الامر فيه الكثير من المبالغة، فقد ظل العرب خلال العصر العباسي الأول متقلدين مناصب مهمة ورئيسة في الدولة وذات أثر بارز في السياسة والجيش والمجتمع فضلا عن ميل الخلفاء العباسيين للعروبة فكراً وقيماً وتقاليداً، وأن عملية الاندماج والاشتراك في السلطة للموالي قد زاد

وهذا أمر طبيعي ولأنها بدأت في العصر الاموي وأن دخول العديد من مراسيم البلاط والتقاليد الاجتماعية الفارسية في الادارة والمجتمع العباسي، هو الآخر امراً طبيعياً نتيجة للتفاعل بين مختلف شعوب الدولة العباسية، إلا أن وقوف السلطة بالمرصاد لكل العناصر المخربة التي حاولت التشكيك بالقيم العربية أو استبدالها بما لا يناسب مع ما يروم له المجتمع الاسلامي (ادورد، ١٩٨١م، ص٣٠١)نالت شخصيات الخلفاء العباسيين جزء من تصورهم وتحليلاتهم لروايات موضوعة، من خلالها يتم الحكم عليها وعلى سياساتهم، ولهذا وضع اغلبهم في قائمة الضعف أو التسرع والتعطش للدماء أو فقدانهم للسياسة، كان حظ الخليفة الأول أبو العباس السفاح هكذا من خلال النظرة الاستشراقية حيث اعتمد في ادارة امور دولته على الثلاثي الفارسي أبو سلمة الخلال وابو مسلم الخرساني وخالد البرمكي، فهي بذلك تنظر بنظرة شعوبية، أما المنصور فقد تميز بصورة الميكافيلي الذي تقف امامه الحواجز لتحقيق غايته ونفس الحال لما طال الخليفة هارون الرشيد، حيث كشفوا عن شخصيته التي سهل التأثير عليها، انه حاد المزاج فهو ما بين الثورة الجامحة والرقة المتناهية، فهي تعطي نتيجة بأنه كان على الهامش ولولا البرامكة لفقد حقه الشرعي في الخلافة، وانهارت الدولة العباسية أداريا، إلا أنه ساهم في اسقاطهم الذي ليس له تبرير منطقي انما هو نتيجة نزعة عاطفية اظهر الندم عليها (فوزي، ١٩٨٤م)ان استناد المستشرقين على الروايات الموضوعية جعلت منها فئة امام النقد والتحليل، تنفيها المصادر القريبة جداً من الاحداث وتعزوها من حسد الموالي وحقدهم على الرشيد، واوعزوا نكبة البرامكة إلى أنه ضحية الخليفة الحاكم وضيق صدره تجاه حرية الرأي والمناقشة في الدين والمذهب والسياسة، إذ تميز خلال حكمه بالمظاهر السلبية والايجابية على حد سواء والنظرة الموضوعية لا بد أن تعطي كل ذي حق حقه (فوزي، ١٩٨٤مكانت خلافة الرشيد بينما كان حسب ما ذكر في الروايات الاحادية، وذات الجانب المفعم بالخيال والمبالغة، فقد ساد الجو الاسطوري في سرد احداث تلك الروايات التي اظهرت شالمان بصورة حامي الاراضي المقدسة في فلسطين واميراً على القدس، لأن بطريريك القدس ارسل مفاتيح القدس وكنيسة القيامة بموافقة الخليفة، كان مقابلاً لذلك ان يستولي شالمان على الاندلس باسم العباسيين ويقف ضد تهديدات البيزنطيين البرية والبحرية للدولة العباسية، لهذا قدم الاستشراق المصالح السياسية للدولة الاوربية، بأن ظهور المسلمين انهى الهيمنة الرومانية على خطوط البحر المتوسط، وساهمت في عزل الامبراطورية الغربية عن الامبراطورية البيزنطية فضلاً عن صعود الكارولنجيين من القرن الثاني الهجري، فتح الباب للتحالف معهم وتتويج ملكهم امبراطوراً (بارتولد، ١٩٧٣م، ص).سلط المستشرقون الضوء على الحركات المعادية للخلافة كجزء من تاريخها، ومن هذه الحركات هي الزنج والخرمية والبابكية والقرامطة والشعوبية ومن ساروا باتجاههم، حتى بدأوا يحرفون الروايات لينتقي ما يناسب اهدافهم، حيث تعاملوا معها معاملة تعسف الاسياد ضد الموالي الحكوميين كونهم من الدرجة الثانية في المجتمع الاسلامي، فقد صوروا ثورة الزنج باعتبارها ثورة العبيد المظلومين، الذين يعانون من التميزالاجتماعي والاقتصادي، حيث اعتبرت انتفاضة ضد التعسف العربي وقد روج آخرون لحركة القرامطة على انها حركة تحررية، ناضلت ضد مفاهيم المجتمع العربي الإسلامي المتخلف والتسلطي من اجل العدالة والمساواة بين العرب وغير العرب في المجتمع الاسلامي، ولم تكن اساليبهم هذه الا ترويج لسياساتهم الحاقدة حتى اعطت الشعوبية فوق طاقتها ((أهمية خاصة وفوق العادة، وقد اعطت للحركة الشعوبية في الوقت الذي لم تكن هذه الحركة اكثر من ميول ادبية ونزعات فكرية نشأت بين غير العرب وارتبطت بتطلعان دينية هرطقية وثقافية)) (فوزي، ١٩٩٨م، ص١٥٢).

الخاتمة :

١- هدف المستشرق اسقاط النص القرآني من المنهج العلمي في ارساء الضوابط التي وضعها علماء القرآن فيما يتعلق بتدوين القرآن ورسمه، الذي عد وفق المنهج الذي يضع القواعد لقراءة القرآن قراءة صحيحة.

٢- تهافت المستشرقين حول مفهوم السنة وكيف اظهروا التشكيك حين ضعفوا في السند والمتن كونهم كل ما يتم اثباته هو ضد معتقداتهم.

٣- طالت مفترياتهم افعال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنها قريبة من افعال اليهود والنصارى الذين التقى بهم في بلاد الشام، لينشروا الاوهام حول نزول الوحي اليه.

٤- شمل مجال دراستهم كل ما يمد للاسلام بصلة الا وكتبوا عنه، حينما اجتهدوا في خط التاريخ الاسلامي فيما بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستغلين وجهات النظر المتضاربة من الناحية السياسية ليعرضوه على الملا بما يناسب اهوائهم وميولهم، إذ وصفوا الدولة الاموية على انها عنصرية، ساندت العنصر العربي للارتقاء على حساب الموالي، فضلاً عن اتهام الدولة العباسية بانها دولة بني فارس، كونها بنيت على عاتقهم، لذا كون المستشرقين اراء لعمل دراسة يوضحون بها اختلاف المنهج الديني والكنائس، حاولوا ضرب الاسلام ودولته بالقلم والكتابة كونها الاسرع تأثيراً عن غيره في تحقيق انتصارات عظيمة.

المصادر :

١- الاعظمي، محمد مصطفى، (١٩٩٢م)، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوين، المكتب الإسلامي، د.م.

٢- اندريه، تور، (١٩٥٦م)، محمد وعقيدته، لندن.

٣- ايجانس، جولدز، (٢٠١٣م)، محاضرات في الاسلام،د.م.

٤- بدوي، عبد الرحمن، (د.ت)، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، مطبعة مدبولي الصغير.

٥- بدوي، عبد الرحمن، (١٩٩٣م)، موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت.

٦- بروكلمان، كارل، (٢٠٠١م)، تاريخ الشعوب الإسلامية، تح : نبيه امين ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت.

٧- بهنساوي، سالم علي، (١٩٨٩م)، السنة المفترى عليها، ط٣، دار البحوث العلمية، الكويت.

٨- الحاج، ساسي سالم، (٢٠٠٢م)، نقد الخطاب الاستشراقي وأثرها في دراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، د.م.

٩- الحاج، ساسي سالم، (١٩٩٣م)، الظاهرة الاستشراقية واثرها بالدراسات الإسلامية، ط٢، مركز دراسات العالم الإسلامي، د.م.

١٠-حسن محمد عبد الغني، (د.ت)، الاسلام بين الانصاف والجحود، مؤسسة المطبوعات الحديثة،د.م.

١١-حمودة، محمد، (٢٠١٠م)، بني امية عرابوا الفكر الشعوبي، مقال جلة الحوار المتمدن، ع:٣٠٤٨.

١٢-الخطيب، محمد عجاج، (١٩٨١م)، السنة في التدوين، ط٥، دار الفكر، بيروت.

١٣-ابن خلدون، أبو يزيد عبد الرحمن، (٢٠٠٥م)، المقدمة، تح : محمد ثامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٤-خماش، نجدة، (١٩٨٠م)، الادارة في العصر الاموي، دار الفكر، بيروت.

١٥-خورشيد، (د.ت)، دائرة المعارف الإسلامية، تح : د. محمد مهدي علام، دار الفكر، بيروت.

١٦-دانيال، نورمان، (د.ت)، الصورة الغربية للإسلام، د.م.

١٧-الدوري، عبد العزيز، (٢٠٠٧م)، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٨-زقزوق، محمد حمدي، (٢٠٠٨م)، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، د.م.

١٩-الزنجاني، ابي عبد الله، (٢٠١٢م)، تاريخ القرآن، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.

٢٠-ساثرون، (١٩٧٥م)، الصورة الغربية للإسلام في العصور الوسطى، طرابلس الغرب.

٢١-سامرائي، قاسم، (١٩٨٣م)، الاستشراق بين الموضوعية والافتعال، الرياض.

٢٢-صالح، صبحي، (د.ت)، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، د.م.

٢٣-عاشور، محمد فاضل، (١٩٨٢)، ومضات فكرية، الدار العربية للكتاب، د.م.

٢٤-عثمان، فتحي، (١٩٦٩م)، التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير، الكويت.

٢٥-عزوزي، حسن، (٢٠٠٧م)، آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، د.م.

٢٦-العقاد، عباس، (٢٠١٢م)، الفلسفة القرآنية، مؤسسة هنداوي، مصر.

٢٧-العلوي، أحمد، (٢٠١٤م)، المستشرقون والدراسات القرآنية، مقال نشر في صفحة ديوان العربي.

٢٨-غاريه، لويس، (د.ت)، فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية، تر ك صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٩-الغزالي، محمد، (٢٠٠٢م)، كيف نتعامل مع القرآن في مدارسه، ط٢، مكتبة النهضة، مصر.

٣٠-فاخور، عمر، (١٩٥٥م)، آراء عربية في مسائل شرقية، ط٢، دار الكتاب العربي، د.م.

٣١-فلهاوزن، ١٩٠٢م، تاريخ الدولة العربية وسقوطها، تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي، د.ت.

٣٢-فوزي، فاروق عمر، ١٩٩٨م، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر، عمان.

٣٣-فوزي،فاروق عمر(٢٠١٠م)، النظم الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر.

٣٤-فوزي،فاروق عمر(١٩٨٤)،سقوط البرامكة، مجلة المؤرخ العربي.

٣٥-ماسيه، هنري، (١٩٦٠م)، الإسلام، تر : منشورات عويدان، الأردن.

٣٦-المنشار، محمد، (٢٠٠٨م)، خصوصية النسق المفهوم القرآني، مجلة الاجتماع، ع : ٢٧.

٣٧-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١٩٨٥م)، تاريخ المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مكتبة التربية العربي